ولما علت سن أسامة، ووهن منه العظم، أخذ يشكو طول العمر، وتثقل الحياة عليه، فحينا يجد في الموت أعظم راحة تنقذه من ضعفه، وحينا تنهال عليه ذكريات شبابه وصباه، ويوازن بين ضعفه اليوم، وقوته في عهده السالف، فقد كانت كفه مألفا للسيف والرمح، فصارت تحمل العصا، يمشي بها كما يمشي الأسير مثقلا بالكبل، وحينا يأسف على أنه لم ينل في شبيبته من المتع واللذاذ، ما كان جديرا أن يظفر به في عصر الشباب، إذ يقول:

وما ساءني أن أحال الزما ن ليلي نهارا، وجهلي وقارا
ولكن يقولون: عصر الشبا ب يكون لكل سرور قرارا
فوجدي أني فارقته ولم أبل ما يزعمون اختبارا

ومن أكبر ما أثر فيه يومئذ أنه رزق ابنة، بعد أن تجاوز أربعا وسبعين سنة، فوجد اليتم ينتظرها، وكان تفكيره في يتمها وضعفها مجلبة لحزنه وبكائه:

رزقت فروة، والسبعون تخبرها أن سوف تيتم عن قرب وتفعاني
وهي الضعيفة، ما تنفك كاسفة ذليلة تعتري دمعي وأحزاني

وصور لنا أسامة نفسه محنيا على عصاه، قد تقوس ظهره، وصارت العصا وترا لهذا القوس، يمشي مشي الحسير، قد آده ثقل السنين، فهو يمشي كالقيد بعثاره، أو كالأسير في قيده، فلا جرم كان شديد الضيق والبرم، حين يرى نفسه عاجزا عن تلبيته داعي الحرب إذا دعاه:

رجلاي والسبعون قد أوهنا قواي عن سعيي إلى الحرب
وكنت إن ثوب داعي الوغى لبيته بالطعن والضرب

وكان شديد الضيق والبرم أيضا حين يرى نفسه وحيدا، قد مضت لداته وأترابه، فعاش غريبا في جيل غريب عنه، فكان يتأوه قائلا:

ناء عن الأهلين والأو طان، والأتراب ماتوا
ولبئس عيش المرء فا رقه الأحبة واللبدات
فالام أشقى بالبقا ء، وكم تعذبني الحياة

للكلام بقية

أحمد أحمد بدوي

خواطر في كتاب الله

تربية الأمم في القرآن

للاستاذ محمد عبد الله السمان

الواقع أننا لسنا في حاجة إلى مسلمين يحملون كتاب الله في جيوبهم، ولا إلى مسلمين يعلقونه فوق صدور أبنائهم، ولا إلى مسلمين يتلونه تلاوة لا تتجاوز حناجرهم. ولا إلى مسلمين يتخذون منه الأحجبة والتعاويذ والأدعية - ولكنا في حاجة إلى مسلمين ينفذون مبادئه، ويحققون مطالبه، ويتفهمون معانيه، وتشرب نفوسهم ما استوعبه من تربية راقية عالية.

وحاجة الأمم إلى التربية لا تقل عن حاجتها إلى المال والقوة والعدة - ذلك لأن الأمة لا يمكنها أن تشق طريقها إلى المجد، وتسلك سبيلها إلى العلاء، إلا إذا نالت نصيبا وافرا وقسطا كبيرا من التربية السليمة، ولذلك كان اهتمام القرآن الكريم بتربية أمته اهتماما بالغا يسددها في خطواتها ويقومها في أعمالها.

اهتم القرآن بتربيتها على الأخوة المؤسسة على الاتحاد والتعاون والصفاء والإيثار: «إنما المؤمنون أخوة فأصلحوا بين أخويكم - وأصلحوا ذات بينكم - وتعاونوا على البر والتقوى - ولا تتنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم - واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا - ولا تكونوا من المشركين الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا كل حزب بما لديهم فرحون».

ونهاها عن المواقف التي تجر إلى النزاع، وتزرع في قلوب أبنائها الشقاق:

«اجتنبوا كثيرا من الظن - ولا تجسسوا ولا يغتب بعضكم بعضا - لا يسخر قوم من قوم - ولا تلمزوا أنفسكم - ولا تنابزوا بالألقاب».

واهتم بتربيتها على العزة والحرية والنفور من الذلة والعبودية: «إن الذين توفيهم الملائكة ظالمي أنفسهم قالوا: فيم كنتم؟